سوف يتضح بشكل أكثر تفصيلاً ودقة في جزء متقدم من ذلك العرض.

وإن كان الإنسان مطالب بتنظيم كل ما يتاح له من وقت وبترشيد استغلاله، فما من شك فى أن الأهمية في تحقيق ذلك تتزايد في ترشيد استغلال الوقت المخصص للعمل من أجل التكسب. وهنا تتضح لنا مشكلة كبيرة بل وضخمة عادة ما تمثل بؤرة فساد مهلكة لكثير من الأعمال الاقتصادية أو التعليمية أو ما شابهها وتتمثل فى (البيروقراطية) تلك الكلمة المخيفة التي تنطوى على تعقد إجراءات العمل ومراحل الإنجاز وتشابكها بدون داع مما يمكن أن يؤدى إلى تبديد وقت المرتبطين بالأعمال المصابة بتلك الآفة المدمرة، بل وفي كثير من الأحيان تفسد الأعمال وتنحرف عما استهدف لها. أو فى أفضل الأحوال يتم إنجازها بخسائر كبيرة ... أو فى وقت غير المستهدف مما يقلل من جدوى ثمارها ذلك ما يدعونا إلى محاولة التعرف على نظام الوقت المحدد الذى اهتمت بعض الدراسات بإبراز جدواه كوسيلة فعالة لترشيد استغلال الوقت المتاح خاصة في المعاملات والعمليات الاقتصادية والوظيفية المختلفة.

٣/٢: نظام الوقت المحدد Just In Time System : من العبارات التي ينتشر ترديدها على ألسنة العامة والمتخصصين، مقولة (فات الميعاد) It's too late ؛ كما يقال (هذا ليس وقته) It's Not the Right Time ويقال أيضا (قبل الأوان) It's Too early ، وعلى

الرغم من أن مثل تلك العبارات ومرادفاتها أحياناً ما يتم ترديدها بشكل عفوي، إلا أن واقع مضمونها ينطوى على قاعدة علمية بالغة الأهمية وهي أن العمل أو الأداء أو السلوك الناجح يرتبط - بالضرورة - بالتوقيت الناجح، وكم من أعمال وسلوكيات فشلت فى ضخ منافعها برغم نجاحها في حد ذاتها وكان ذلك نتيجة لأدائها أو لبدئها أو لإنهائها فى وقت غير صحيح ولا مناسب لطبيعتها أو لغيرها من الأمور والأطراف المتعلقة بها، ويتضح ذلك بشكل كبير في كثير من أنواع التعبد (ففى رمضان مثلاً يصوم الإنسان كل الشهر حيث يبدأ صيامه بمجرد أن يحين وقت الفجر، فإن تناول أي شئ من المفطرات بعد ذلك الوقت يجعل المرء مفطراً حتى إن صام بقية اليوم، كما أنه بمجرد أن يحين وقت المغرب فعلى الصائم أن يفطر ولا يستحب التأخير فى ذلك. كما أن أداء المصلى في غير الأوقات المشروعة لا يصح ...وهكذا) وكذلك نجد أن تلك القاعدة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعمل الاقتصادى، ولهذا فإن أحد وسائل تحسين مستوى وأداء ذلك العمل يتمثل في القضاء على البيروقراطية التى تنطوى على تعقد الإجراءات وإطالة وقت الإنجاز أو تعطيل تحقيقه فى الوقت (المناسب). ومن هنا تبرز أهمية النظام العلمى الذى تبنته العلوم الإدارية على وجه الخصوص وهو نظام الوقت المحدد Just –In Time System والذي يرمز له عادة بالرموز الثلاثة JIT .

والنظام المذكور يمثل «نظام الإنتاج الذى تتم فيه عمليات الإنتاج وحركة الموارد والسلع ...الخ عندما تكون مطلوبة، فتكون النتيجة مخزوناً قليلاً جداً وفق نمط الإنتاج من اليد إلى الفم» (نجم عبود، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص٢١).

وذلك النظام يهدف أساساً إلى زيادة سرعة استجابة العملاء وإقبالهم على المنتج المطبق عليه ذلك النظام، مع تدنية قوائم الموجودات من المخزون إلى أقل قدر ممكن حيث أن تزاحم بنود تلك القوائم يدل على تكدس المخزون الذى يدل بدوه على سوء التخطيط الإنتاجي وعلى سوء عمليات تصريف المنتجات وبيعها فى الوقت المناسب. كما أن من أهداف ذلك النظام أيضاً (والذي يمثل أحد منافعه على وجه آخر)؛ بتدنية الفاقد إلى أقل قدر ممكن طالما سيراعى الإنجاز المرحلى كلّ فى وقته الملائم، وبالإضافة إلى ذلك فهو يتيح تحقيق شرط الشفافية transparency فى عمليات الإنتاج والتوزيع التى يفترض أنها تتحقق فى أوقات محددة ومعروفة مسبقاً للجميع (ستيفن تين هاف وآخرون، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص١٠١).

ووفقاً لذلك النظام، اعتبر الوقت هو الأساس الجوهرى لبناء أى نظام جيد وهو يطبق فى مجال المبادلات على أساس استخدام قاعدة «الوصول اليوم والاستخدام غداً» وبالتالى فهو يرتكز فى جانب منه على الوقت فى إزالة الهدر وتدنية حجم الفائض بالحرص على عدد الإنتاج (قبل الأوان)، وعلى قصر فترة التوريد Lead Time وكذلك

أيضا على قصر وقت الإعداد Set- up Time . ومع هذا، فالنظام المذكور يتضمن تطبيق عناصر أخرى بالإضافة إلى الوقت لا داعي لذكرها هنا ولكن يمكن القول بأن ذلك النظام يقوم على شرط مزدوج هو الإنتاج حسب الحاجة؛ وفي الوقت المحدد.

والنظام المذكور نشأ بشكل أساسي في اليابان وتم بلورته وتطويره وإعداده للتطبيق العملي بالتحديد من خلال شركة تويوتا اليابانية وكان ذلك في فترة الستينات، وتم تطبيقه بعد ذلك - لأول مرة - في الولايات المتحدة الأمريكية وكان ذلك في عام ١٩٨٠ في أحد المصانع ثم بدأ تطبيقه في الاتساع ليشمل قطاعات أخرى أمريكية وليمتد إلى جهات اقتصادية كثيرة في مناطق أوروبا وأمريكا الجنوبية والوسطى بعد أن ثبت نجاحه في إزالة الهدر في عمليات الإنتاج وخفض المخزون وجدولة الإنتاج. وبلغة الأرقام، فقد ثبت أن مراعاة تحديد الوقت المناسب للإنتاج وللمخزون وللتوريد مع مراعاة بقية العناصر التي يتضمنها ذلك النظام قد أدت إلى زيادة إنتاجية العمل بنسب تتراوح من ٢٠٪ إلى ٥٠٪، وزيادة استغلال طاقة المعدات بنسب ٣٠- ٤٠٪، وخفض وقت التحميل الصناعي بنسب ٨٠- ٩٠٪، وخفض تكلفة الإخفاق (ضرورة إعادة العمل لإصلاح عيوب فيه) بنسب ٤٠-٥٠٪، وخفض تكلفة شراء الموارد بنسب ٨-١٥٪، وخفض كمية المخزون إلى ٥٠-٩٠٪ وكذلك حدث تقليص في

احتياجات الصناعة إلى ٣٠ـ٤٠٪ من الموارد اللازمة في العادة (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى: نجم محمد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠ـ٢٦).

والواقع أن ذلك النظام يجب أن يعمم تطبيقه ليس على المستوى الجغرافي للعالم فقط، ولكن أيضاً على المستوى الفردى أيضاً حيث يجب على كل فرد أياً ما كان وضعه أو خبراته أن يقوم بتنظيم وقته بدقة وأن يحدد تصوراً محدداً وواضحاً لما يجب عليه أن يقوم به من أعمال والتزامات على مستوى اليوم، والشهر والسنة، وبحيث يتم كل في الوقت المحدد له تماماً. هنا تبدو الأهمية البالغة للنموذج الإسلامى الذى يحرص على استغلال كل فيمتو ثانية في حياة الإنسان بشكل رشيد والذي ينطوى على توجيهات يمكن أن تنظم حياة الإنسان المعيشية والترفيهية بشكل متوازن وثابت يضمن معه تدنية الفاقد من الوقت أو من المجهود إلى أقل قدر ممكن. وذلك ما سوف يتم توضيحه في حينه.

وعلى أية حال، فإن قاعدة أو نظام الوقت المحدد تنطوى على افتراض أن ما عداه يكون وقتاً ضائعاً مهدراً لأن الأمر المستهدف لم يتحقق في الوقت المناسب له. ويدعونا ذلك إلى محاولة التعرف على ذلك (الوقت الضائع) الذي يجب تجنب الوقوع في براثنه وذلك ما سيتضح فيما يلى: